نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وآليات تطبيقها في الواقع المعاصر

د. منى بنت سعد البلادي

أستاذ أصول التربية الإسلامية المشارك، قسم مهارات الاتصال، جامعة الملك عبد العزيز، رابغ المملكة العربية السعودية

malbaladi@kau.edu.sa

تاريخ تسلم البحث: ١٥/ ٤/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ٢/ ٥/ ٢٠٢٤م

الملخص:

هدفت الدراسة إلى إبراز نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وآليات تطبيقها في الواقع المعاصر. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، حيث تَتَبّع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسُنّته في التربية الإبداعية. وتوصلت الدراسة إلى نتائج، منها: أن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم هي تجربة ناجحة في اكتشاف المبدعين ورعايتهم من خلال بعض النماذج التي ذُكرت في ثنايا البحث وغيرها. أيضًا ضرورة التربية الإبداعية باعتبارها طريقًا لمجتمع آمن لبناء الإنسان المبدع الذي نريد، والإنسان القادر على التعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين. بالإضافة إلى أن التربية الإبداعية هي تفكير جديد لم يُسبق له، وهي أحد أسباب تقدم الشعوب.

ومن أهم توصيات الدراسة: توصى المتخصصين في التربية والمؤسسات التربوية، بالعودة إلى ميراث النبوة، لاستلهام الهدي النبوي العظيم في التربية الإبداعية مع الإفادة من النظريات التربوية المعاصرة؛ بالإضافة إلى تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر التربية الإبداعية في ضوء السنة النبوية، مما يُمكن الطلبة من الاستفادة منها في حياتهم العلمية والعملية.

الكلمات المفتاحية: التربية الإبداعية-عهد الرسول صلى الله عليه وسلم-تطبيقها في الواقع المعاصر.

Models of creative education during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and mechanisms for applying them in contemporary reality

Dr. Mona bint Saad Al-Beladi

Associate Professor of Fundamentals of Islamic Education, King Abdulaziz University - Department of Communication Skills

Rabigh

Saudi Arabia

malbaladi@kau.edu.sa

Date of Receiving the Research: 15/4/2024 **Research Acceptance Date**: 2/5/2024

Abstract:

The study aimed to highlight models of creative education during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and the mechanisms for applying them in contemporary reality. The descriptive analytical method and the deductive method were used, as the hadiths of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and his Sunnah in creative education are followed. The study reached results, including: that the upbringing of the Messenger, may God bless him and grant him peace, was a successful experience in discovering creative people and nurturing them through some of the models mentioned in the research and others. Also, the necessity of creative education as a path to a safe society to build the creative person we want, and the person capable of dealing with the challenges of the twenty-first century. In addition, creative education is new, unprecedented thinking, one of the reasons for people's progress.

Among the most important recommendations of the study: It recommends that specialists in education and educational institutions return to the legacy of prophecy, to be inspired by the great prophetic guidance in creative education while benefiting from contemporary educational theories. In addition to designing educational curricula in a way that shows creative education in light of the Prophet's Sunnah, which enables students to benefit from it in their academic and practical lives.

***Keywords**: Creative education, the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, its application in contemporary reality.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

إن السنة النبوية المطهرة هي ثاني أصول الفكر التربوي في الأمة الإسلامية، فقد أرسل الله نبيه محمدًا – صلى الله عليه وسلم- معلمًا وقائدًا، نذيرًا وبشيرًا، وآتاه الكتاب ومثله معه، قال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل:٤٤]، وقد كان صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب:٢١]. وقد أرسى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم دعائم التربية القويمة بهدْيِهِ الربَّاني، فسنَّ لكل مُربٍّ أساليب تربوية لا نظير لها، ووضع لبنات المناهج التربوية في الإسلام، قبل أن يصبح علم التربية علمًا قائمًا بذاته.

والمتأمل في سيرة الرسول صلى الله على وسلم يجدها حافلة بالنصائح والإرشادات الحكيمة التي تدعو إلى الاهتمام بطاقات الأمة وكفاءات المبدعين، وإفساح المجال لها، وتوفير الإمكانات المتاحة للتنمية ومواهبها وقدراتها، فَهم يشكلون دعامة قوية تنهض بالمجتمع، وتسير به قُدمًا نحو الرقي والتطور.

فالسنة النبوية تشجع على الإبداع المنضبط بضوابط الشرع، وتكفل تفجير قوى الإبداع لدى أبناء الأمة الإسلامية، وتستثير القدرات الإبداعية لديهم، فما حفر الخندق إلا فكرة إبداعية، وما مقترح الحباب بن المنذر في غزوة بدر إلا فكرة إبداعية، فهذه كلها شواهد على مكانة الإبداع في السنة النبوية ومدى رعايته له.

فالسنة النبوية جاءت داعية إلى الإبداع والابتكار في كثير من المجالات، كالمجال الشرعي، والمهني، العملي، والعسكري، وغيرها من المجالات التي دعت لها وحثت عليها.

فضلًا عن ذلك، ونظرًا للحاجة الماسة إلى الإبداع والمبدعين، واللحاق بركب الحضارات المتقدمة، كان من الضروري إيجاد منهج سليم يهدف إلى صناعة جيل من المبدعين؛ لإحداث تغيير شامل، ولأن الهدي النبوي هو الهدي الأمثل، توجهت عناية الباحثة إلى إبراز نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وآليات تطبيقاتها في الواقع المعاصر.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- قلة الدراسات التي تتناول مثل هذا الموضوع.
- إبراز أهمية التربية الإبداعية، وصورها ونماذجها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم.
- تقديم نماذج مشرقة من تلك التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الأجيال.

مشكلة الدراسة:

تشير العديد من الدراسات إلى أزمة الواقع التربوي كدراسة متولي (١٤٣٢)، ودراسة Hyungsook (٢٠١٥)، والتي انعكست بالضرورة على المؤسسات التعليمية والتي تعاني الكثير من المشكلات، من بينها استخدام الأساليب التقليدية التي تقتل الإبداع والتفكير. وأصبحت التربية الإبداعية هي الأمل للخروج من أزمة الواقع التربوي، كما أنها أفضل الحلول لمواجهة القرن الحالي.

أسئلة الدراسة:

وبشكل محدد فقد سعت الدراسة إلى بلورة مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس الآتي:

ما آليات تطبيق نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر؟

ويندرج تحت السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

س١-ما مفهوم التربية الإبداعية؟

س٢-ما أساليب التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

س٣-ما نماذج التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

س٤-ما آليات تطبيق التربية الإبداعية النبوية في واقعنا المعاصر؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إبراز نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وآليات تطبيقها في الواقع المعاصر.

وللتوصل إلى ذلك الهدف؛ سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعرف على مفهوم التربية الإبداعية.

٢. إلقاء الضوء على بعض أساليب التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
٣. ذكر نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
٤. بيان ذكر آليات تطبيق التربية الإبداعية النبوية في واقعنا المعاصر.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة كالآتي:

١. تربط الدراسة بين الأصالة والمعاصرة من خلال فهم عصري للأحاديث النبوية.
٢. تسعى الدراسة إلى توظيف الحديث في استنباط قواعد للتربية الإبداعية والتفكير الإبداعي.
٣. تُظهر الدراسة أثر الهدي النبوي في تربية أجيال من المبدعين عبر التاريخ.
٤. الحاجة إلى التربية الإبداعية لمسايرة التطور المعرفي والتكنولوجي الذي يشهده هذا العصر، حتى يكون الفرد والمجتمع المسلم على مستوى من التغيرات الجديدة، والمساهمة فيها بفعالية.
٥. تُبَصر الباحثين في مجال الإبداع والمبدعين بالميراث النبوي، وفتح سُبل الإفادة من هذا الميراث في واقع الأمة المعاصر ومستقبلها.
٦. تنبع أهمية الدراسة من أهمية التربية الإبداعية ودورها في مواجهة التحديات التي تواجه الأفراد.
٧. البداية الحقيقية لتقدم أية أمة تبدأ ببناء الإنسان المبدع.
٨. تسهم هذه الدراسة في حث القيادات التربوية على ضرورة نشر ثقافة الإبداع، وتطوير المقررات الدراسية، وطرق التدريس بما يسهم في بناء الإنسان المبدع، وكذلك تهيئة المناخ المجتمعي المناسب لتحقيق ذلك.
٩. تعد هذه الدراسة من الدراسات التطبيقية المتعلقة بآليات التربية الإبداعية في ضوء الهدي النبوي.

مصطلحات الدراسة:

التربية الإبداعية هي: عملية منظمة ومركبة تستهدف تنمية القدرات العقلية والتفكير الإبداعي لدى المتعلم، في محيط تربوي مناسب يوظف أساليب أكثر إيجابية تتحدى القدرات العقلية لديه، وتدفع به إلى حب الاستطلاع والاكتشاف والتجريب، للحصول على إنتاجات أصيلة ومفيدة ومبتكرة (بلهادي، ٢٠١٦، ص١٧).

الواقع المعاصر هو: كل ما يحدث في الوقت الحاضر من حقائق وظواهر، تعتبر جزءًا من الواقع الذي نعيشه في وقتنا الحالي.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي، من حيث تَتَبُّع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسُنّته في التربية الإبداعية.

الدراسات السابقة:

-دراسة تركستاني (١٤٢٩) بعنوان: (منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الموهوبين). هدفت الدراسة إلى إبراز منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تربية الموهوبين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي. ومن أبرز نتائج الدراسة: أن مجتمع الصحابة يزخر بالكثير من النماذج المشرقة للموهوبين تحتاج إلى استقراء وتتبع للاستفادة منها.

-دراسة البسيط (١٤٣٠) بعنوان: (هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار). هدفت الدراسة إلى بيان التوجيهات النبوية التي جاء بها الوحي، التي في ضوئها صنع النبي صلى الله عليه وسلم جيل الإبداع والابتكار والريادة والقيادة، واستخدم الباحث المنهج التحليلي الاستنباطي. ومن أهم نتائج الدراسة: أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيه من مقومات الإبداع ما لا يوجد في غيره. وأن هديه -صلى الله عليه وسلم -يتوجه إلى رعاية الإبداع رعاية مبكرة باحتضانه له وتنميته وصولًا إلى صياغة جيل يكون مهيأً لاستلام زمام القيادة.

ولا شك أنّ هذه الدراسة تتقاطع مع موضوع هذا البحث، مع اختلاف يتمثل في تركيز البحث الحالي على النماذج المختلفة للتربية الإبداعية، توظيف الحديث في استنباط قواعد للتربية الإبداعية والتفكير الإبداعي.

-دراسة الدرع (١٤٣٠) بعنوان: (توجيهات نبوية في بناء الفرد المبدع). هدفت الدراسة إلى بيان الإبداع من خلال السنة النبوية، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي. ومن أبرز نتائج الدراسة: توضيح الإبداع في السنة النبوية وذلك من خلال تتبع الآثار الثابتة عن الرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم والتي تتضمن توجيهات نبوية في كيفية تشكيل الشخصية المبدعة.

وهذه الدراسة تركز على تتبع جوانب الإبداع في السنة النبوية وبصورة عامة. بينما يقف البحث الحالي عند التربية الإبداعية بصورة خاصة، وهناك اختلاف آخر يتمثل في المنهج المتبع في الدراستين.

-دراسة متولي (١٤٣٢) بعنوان: (الأساليب التربوية والإبداعية في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والاستفادة منها في العملية التعليمية). هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأساليب التربوية والإبداعية في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وكيفية الاستفادة منها في العملية

التعليمية من جانب المعلم، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه وتعليم الصحابة، تؤثر في المتعلمين، وتساعد في توصيل المعلومات بطريقة سهلة مقنعة.

-دراسة Hyungsook (٢٠١٥) بعنوان: (المجتمع والفن: التربية الإبداعية). هدفت الدراسة إلى التعرف على دور التربية الإبداعية في تطوير التعليم في القرن الحادي والعشرين، وتحديد دور التعليم الإبداعي في مواجهة المشكلات التعليمية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن نتائج الدراسة: إسهام التربية الفنية في تنمية القدرات الإبداعية ومهارات التفكير الإبداعي للطلاب.

-دراسة Svetlana (٢٠١٢) بعنوان: (التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الإبداعي). هدفت الدراسة إلى عرض أهم المبررات التي تحتم على النظم التعليمية التحول إلى التعليم الإبداعي والإجراءات اللازمة لذلك، وتحديد أهم مقومات التربية الإبداعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: (النشاط التعاوني-لعب الأدوار-العصف الذهني-التعلم بالاكتشاف-التعلم بالتجريب) هي استراتيجيات مناسبة للتحول إلى التعلم الإبداعي.

-دراسة Robina Shaheen (٢٠١٠) بعنوان: (التربية والإبداع). هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الإبداع والتعليم وأهم دواعي التطوير والتجديد، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلى نتائج، منها: ضرورة امتلاك الحوكمة للشجاعة الكافية والإيمان بأهمية الإبداع الفطري لأنه أقوى قوة للتغيير.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق؛ نجد أن الدراسات السابقة تنوعت في الفترة الزمنية التي أجريت فيها الدراسة، والدولة التي تمت فيها الدراسة، والمرحلة، ونوع العينة، والمادة، ومنهج الدراسة، والأدوات المستخدمة، والطريقة المستخدمة. أن جميعها تؤكد على أهمية التربية الإبداعية.

وتأتي هذه الدراسة متماشية مع الدراسات السابقة وتوصياتها بأهمية التربية الإبداعية وتوظيفها في دعم وتعليم الطلبة. وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تناولت أهمية

التربية الإبداعية وتنميتها في ضوء السنة النبوية من خلال ذكر بعض النماذج للتربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها في الواقع المعاصر.

المحور الأول: التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

أولًا: مفهوم التربية الإبداعية:

الإبداع لغة: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي: بدع، وبدع الشيء، يبدعه، بدعاً، وابتدعه: أنشأه وبدأه، والبديع، والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، وفلان بدع في هذا الأمر أي: أول لم يسبقه أحد، والبديع: المبدع، وأبدعتُ الشيء: اخترعته لا على مِثال (ابن منظور، ١٤١٧، ص٣٠٨)، وفي معجم مقاييس اللغة: أبدعت الشيء قولًا أو فعلًا: إذا ابتدأته لا عن سابق مثال (الرازي، ١٣٩٩، ص٢٠٩)، والإبداع هو: إيجاد الشيء من لا شيء (الجرجاني، ١٤٠٣، ص٨).

ومن خلال المفاهيم اللغوية السابقة يظهر لنا أن معنى كلمة الإبداع يدور حول: الابتداء بالشيء والإنشاء: إيجاد الشيء من لا شيء، والشيء الذي يكون أولاً.

وفي الاصطلاح: يذكر جروان أن الإبداع هو: مزيج من القدرات، والاستعدادات، والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتاجات أصيلة ومفيدة، سواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة، أو خبرات المؤسسة، أو المجتمع، أو العلم إذا كانت من مستوى الاختراقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية (١٤٢٣، ص٧٤).

وتذكر الأعسر أن الإبداع: هو العملية الخاصة بتوليد منتج فريد وجديد، بإحداث تحول من منتج قائم، هذا المنتج يجب أن يكون فريدًا بالنسبة للمبدع، كما يجب أن يحقق محك القيمة، والفائدة، والهدف الذي وضعه المبدع (٢٠٠٠، ص١٤). وعرَفه الحازمي بأنه: الاختراع، والابتكار، والتطوير المفيد غير المسبوق وفق الضوابط الشرعية (١٤٢٦، ص١٢).

بينما يالجن يعرّف التربية الإبداعية بأنها: تنشئة الناشئين وإعدادهم على نحو يتمكنون فيه من الإيجاد والابتكار والإتقان والتحسين في مجالات تخصصاتهم. (١٤٢٤، ص٧١).

أيضا تُعرف التربية الإبداعية بأنها: نمط تربوي يهدف إلى تنمية الجانب الإبداعي، مما يجعل الفرد يحسن تدبيره لأموره ويبدع في مهمته ويرقى بها، حتى يكون أكثر إنتاجاً وأدق عملاً في أقصر وقت وبأقل تكلفة وجهد (طه، ١٤٣١، ٣٤).

مما سبق تُعرف الباحثة التربية الإبداعية إجرائيًا بأنها: نمط من أنماط التربية الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي تنشئ الأفراد وتعدهم إعدادًا علميًا في ضوء الكتاب

والسنة وتنميهم وفق المنهج الإسلامي في كافة المجالات التي تخدم مجتمعهم وتمكنهم من الإبداع والابتكار.

ثانيًا: أساليب التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

اهتم النبي صلى لله عليه وسلم بالتربية الإبداعية اهتماماً كبيراً، بما يحقق للإسلام والمسلمين النفع، والتقدم، والرقي، وذلك من خلال ما نهجه من أساليب تربوية حكيمة، فيها الجدَّة، والتميز، والتطوير، نمَّت الإبداع، وفجَّرت الطاقات الابداعية لدى صحابته رضوان الله عليهم على اختلاف قدراتهم. ومن هذه الأساليب:

-**أسلوب الحوار والإقناع**: يعدُ من الأساليب التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تنمية الإبداع لدى صحابته الكرام، فنجد إقناعه صلى الله عليه وسلم للصحابي الذي جاء يشكك في نسب ابنه كونه قد ولد أسودَ وأن هذا السواد في الولد طبيعي؛ وذلك لأنه توارث من الأجداد والآباء لأبنائهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، قام رجل فقال: يا رسول الله إني ولد لي غلام أسود، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنى كان ذلك؟ قال: ما أدري؟ قال: فهل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فهل فيها جمل أورق؟ قال: فيها إبل ورق، قال: فأنى كان ذلك؟ قال: ما أدري يا رسول الله إلا أن يكون نزعه عرق، قال: وهذا لعله نزعه عرق» (سنن النسائي، رقم الحديث: ٣٤٨٠). ففي هذا المثال تتجلى تنمية النبي صلى الله عليه وسلم لعقول أصحابه، فهو يريهم كيف أقنع هذا الأعرابي بطريقة علمية اطمئن بها الرجل على صحة نسب ابنه له.

-**أسلوب العصف الذهني**: نجد هذا الأسلوب في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم، فنجده يشحذ أذهانهم، ويحفزهم على التفكير، ومن ذلك ما رواه عمر رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُها، وإِنَّها مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي ما هي فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَوادِي قالَ عبدُ اللهِ: ووَقَعَ في نَفْسِي أنَّها النَّخْلَةُ، فاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قالوا: حَدِّثْنا ما هي يا رَسولَ اللهِ قالَ: هي النَّخْلَةُ» (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦١). فنجد من خلال الموقف إتاحة جو من الأمان والحرية والتفكير وطرح الآراء، مع عدم نقد أي فكرة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم.

-**أسلوب التحفيز والتشجيع**: يعتبر التحفيز من أكثر الأساليب التي تساعد على تنمية الحس الإبداعي، والمتتبع لسيرته الشريفة يجد ملامح هذا الأسلوب واضحًا مع أصحابه، فنجده

في غزوة ذي قرد يحفز سلمة بن الأكوع رضي الله عنه لما رجعوا قافلين إلى المدينة، بعد أن أبلى سلمة رضي الله عنه بلاءً حسناً، يقول سلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة، وأعطاني سهمين، سهم الفارس وسهم الراجل، وأردفني وراءه على العَضْباء راجعين إلى المدينة) (صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٨٠٧)، ففي هذا المثال نجده صلى الله عليه وسلم قد أثار بثنائه وتشجيعه في نفس سلمة، وأبي قتادة رضي الله عنهما العمل بكفاءة، وربما حرَك بهذا الأسلوب في نفوس الآخرين الدافعية للعمل والإبداع، خاصة إذا كان المدح والثناء في محله.

-**أسلوب الاستقراء والاستقصاء**: وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه وتنمية إبداعهم معتمدًا هذه المنهجية التربوية، فقد كان يستقرئ أفكار أصحابه من خلال أسئلته لهم كما فعل مع معاذ رضي الله عنه قال: «كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ما بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: يا معاذ! قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ! قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، قال: ثم سار ساعة، ثم قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن ألاَ يعذبهم» (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٢٦٧)، فهذا الحديث يعطي دلالة واضحة على استخدامه صلى الله عليه وسلم للأسلوب الاستقرائي، حيث نجده يستقرئ فكر معاذ من خلال أسئلته التي طرحها عليه بأسلوب إبداعي.

كما كان يسمح لصحابته بالسؤال، ويحثهم على تقصي الحقائق عن طريق سؤاله. فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا؟ فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق

كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣٦٠٦).

-**أسلوب التدريب والممارسة العملية**: فهذا الأسلوب يكسب الإنسان مزيدًا من الثقة، والإرادة، والعزيمة في جميع مناحي الحياة، كما يهدف إلى استثارة طاقاته، وتنمية قدراته ومعارفه، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الأسلوب في تربية أصحابه، ومن أمثلة ذلك: استشارته صلى الله عليه وسلم لهم في العديد من القضايا، بل لا تكاد تخلو غزوة، أو موقف مشهور في السيرة من ذلك؛ لأن في الاستشارة تعويد وتربية، وفيها غرس للثقة، والإحساس بالمسؤولية، ولعل القبول برأي أم سلمة رضي الله عنها دليل دامغ على إفساح المجال للرأي الابتكاري، والذي ظهرت أمارته يوم الحديبية لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بعد عقد الصلح أن يقوموا فينحروا هديهم ولم يقم أحد، ومبادرة أم سلمة رضي الله عنها باقتراحها أن يقوم إلى هديه فينحر، ولا يكلم أحدًا، ففعل وتبعه أصحابه بعد هذا الفعل. ونص القصة كما رواها مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين فو الله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرًا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته.. إلى أن قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا، قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا...» (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٣٢).

-**أسلوب حل المشكلات**: وهو أسلوب يساعد المتعلم على إيجاد الحلول للمشكلات بنفسه، وهو أسلوب ينمي مهارة التفكير الإبداعي، والنبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال تربيته الإبداعية لصحابته الكرام كان يضع مشكلة أمام أصحابه، ثم يدعهم يفكرون في إيجاد الحل لها، وقد اتضح ذلك عندما كلَف ابن عباس -رضي الله عنه- أن يلقط له الحصى- يوم المزدلفة، قال: (قال لي رسول الله غداة جمع: هلمَ ألقط لي، فلقطت له حصيات هن حصى-

الخذف، فلما وضعهن في يده قال: نعم، بأمثال هؤلاء) (سنن النسائي، رقم الحديث: ٣٠٥٧)، ولنا أن نتصور موقف ابن عباس رضي الله عنه حين أمره بذلك، والتساؤلات التي دارت في فكره، عن كم عدد الحصى؟ وما هو حجمها؟ ثم أتى له بحصى الخذف؛ فهي المناسبة لأداء هذا المنسك، وعندما جاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نعم بأمثال هؤلاء).

- تبني الرسول- صلى الله عليه وسلم- الأفكار الإبداعية:

نجده – صلى الله عليه وسلم- يتبنى الأفكار الإبداعية وينفذها، كما فعل مع سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق إذ قدم سلمان فكرة إبداعية سرعان ما رحب بها صلى الله عليه وسلم قال سلمان: (يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذ حوصرنا خندقنا علينا، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك، وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تنفيذ هذه الخطة) (المباركفوري، ١٤٢٧، ص٢٧٧).

ثالثًا: نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

ومن أبرز هذه النماذج التي أكَدت تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه على الإبداع والابتكار والتجديد:

النموذج الأول: إبداع عبد الله ابن مسعود وأبي موسى الأشعري في القرآن الكريم: فقوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن مسعود: (مَن أحَبَّ أن يَقرَأَ القُرآنَ غَضًّا كما أُنزِل فلْيَقْرَأْه على قِراءةِ ابنِ أُمِّ عبدٍ) (سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ١١٤)، فنجد الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على التزام طَريقة ابنِ مَسعود رضِيَ اللهُ عنه وهيئتِه في قِراءةِ القُرآنِ، وفي التزامِه بأحكامِه، وهذه منقبةٌ جليلةٌ وفضلٌ عظيمٌ لابنِ مسعود رَضِي اللهُ عَنه وهو ممَّن أبدع في حِفْظ القرآنِ وضبْطِه.

وقوله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري حينما سمعه يقرأ القرآن: (يا أبا مُوسَى لقَدْ أُوتِيتَ مِزْمارًا مِن مَزامِيرِ آلِ داوُدَ) (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٠٤٨)، هذا من التَّشجيعِ النَّبَويِّ لأصحابِه ولكُلِّ المُسلِمين على تحسِينِ الصَّوتِ بالقُرآنِ، مع بيانِ فَضيلةِ أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عنه، ومنقَبَتِه في تلاوةِ القُرآنِ وإبداعه في القراءة.

النموذج الثاني: سلمان الفارسيّ صاحب الفكرة الإبداعية في غزوة الأحزاب: كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يأخذ برأي الشباب، ويرحب باقتراحاتهم، طلبًا لحدة عقولهم وما يكون لديهم من حلول إبداعية للمشكلات، وفي غزوة الأحزاب، لما تجمع أصحاب الأحزاب لقتال المسلمين بالمدينة، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ليستشيرهم في كيفية الدفاع عن المدينة وصد الأعداء عنها، فأشار الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، حيث قال: يا رسول الله: إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام على هذه الخطة الحكيمة التي لم تكن معروفة لدى العرب، فكانت – بحمد الله تعالى– من أسباب صد الأحزاب وفشلهم.

النموذج الثالث: المتمثل في تشجيع الرسول–صلى الله عليه وسلم– حباب بن منذر في غزوة بدر بقوله: (لقد أشرت بالرأي)، فقد أخرج العسكري في "تصحيفات المحدثين" (١٤٠٢هـ، ٢/ ٤٠٥): فقال: "أخبرنا أبو بكر بن دريد : أخبرنا أبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي في كتاب المغازي أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما نزل دون بدر ؛ وأتاه خبر قريش ، استشار الناس ، فأشار عليه أصحابه ، ثم قال الحباب بن المنذر : يا نبي الله ! أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه ، أم هو الحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الحرب والمكيدة، قال : فإن هذا ليس لك بمنزل ، فانهض حتى نأتي أدنى قليب إلى القوم ، فننزله ، ثم نغور ما سواه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (لقد أشرت بالرأي) ، فنهض وسار حتى أتى أدنى ماء إلى القوم ، وأمر بالقلب فغورت، وبني حوضاً على القليب (الألباني، ١٤٩٢، ٧/ ٤٥١ – ٤٥٢)، الحديث: (٣٤٤٨).

ولا شك أن هذا الحديث يكشف عن فكرة إبداعية في بناء حفرة عميقة قريبة من الماء الذي نزل به العدو، ثم سحب الماء الذي نزل به العدو من خلال هذه الحفرة العميقة في القلب بعد بناء حوض عميق عليها، وهنا يجف ماء العدو ولا يشرب أثناء الحرب (عجين، ١٤٣٣، ص١٦).

النموذج الرابع: إبداع خالد بن الوليد – رضي الله عنه– في المجال العسكري: لقد لمح النبي صلى الله عليه وسلم إبداعه وموهبته في هذا المجال، فأراد صلى الله عليه وسلم أن ينمي هذه الموهبة ويطورها لديه وينفع به المسلمين، فولاه قيادة الجيش في بعض المعارك، فالممارسة والتدريب تعمل على الإبداع والتطوير. فقد قال عنه صلى الله عليه وسلم: (سيف من سيوف الله) (سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٨٤٦).

النموذج الخامس: إبداع أبي بكر –رضي الله عنه – بالمبادرة والمسارعة والمسابقة: فهاتان الصفتان أصلٌ في تنمية ملكة الإبداع، وهي صفات يتربى عليها المبدع في ضوء الهدي النبوي. إن جيل الصحابة – وهو الجيل المبدع – غُرِست فيه هذه الأصول، فكان فيهم، المبادرُ والسابقُ والمسارعُ. وكان ذلك استجابة لخطاب الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٦١]، وحث على المسارعة والمسابقة فقال: ﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]. وأمر بالسبق فقال: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة:١٤٨]، وأكثرُ الصحابة التزامًا بهذه الأوصاف هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يقول عمر رضي الله عنه: (ما استبقنا خيرًا قط إلا سبقنا إليها أبو بكر) (سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٦٧٥).

وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح منكم اليوم صائمًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: مَنْ تبع منكم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا، قال من أطعم منكم اليوم مسكينًا؟ قال أبو بكر: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمعن في امرئ إلا أدخله الله الجنة) (صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٠٢٨). إنه

أبو بكر الذي يُدعى من أبواب الجنة كلها، فما من بابٍ من أبواب الخير إلا يسارع إلى دخوله كما بشَره رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويربي الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الملَكة لدى الصحابة من خلال تشجيع السابق منهم، أخرج البخاري من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: (يدخل الجنة من أمتي زمرة هي سبعون ألفًا، تضيء وجوهُهم إضاءة القمر ليلة البدر، قال أبو هريرة: فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: "سبقك بها عكاشة") (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٥٤٢).

النموذج السادس: نراه في أسماء بنت عُمَيس التي هدمت عادةً سيئةً بفكرة إبداعية جديدة:

ما كان لأسماء بنت عُمَيْس -رضي الله عنها- أن تدخر قريحتها المتقدة، وذكاءها الإبداعي، بعدما ساءها ما اعتادهُ الناس من إخراج جنازة المرأة على لوحٍ مثل الرجل؛ فتتجسم بعض معالم جسدها، وقد علمت أن الأصل في دين الإسلام هو ستر المرأة وصيانتها، فقدمت هذا الحل المبدع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقرّه وأمر بتنفيذه على الفور، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن ابنة رسول الله صلى الله عليهما وسلم توفيت، وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسِرّة سواء، فقلت: يا رسول الله، إني كنت بالحبشة وهم نصارى أهل الكتاب، وإنهم يجعلون للمرأة نعْشًا فوقه أضلاع يكرهون أن يوصف شيء من خَلقها، أفلا أجعل لابنتك نعشًا مثله؟! فقال مؤيدًا لفكرتها المبدعة: «اجعليه» (الطبراني، ١٤١٥، ص١١١)، فكانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من جُعِلَ لها النعش في الإسلام.

فقد أصبح هذا الموقف أصلا يضعه النبي -صلى الله عليه وسلم- للمربين في ضبط التربية على التجديد، كوْنها تجمع بين إمكانية الاقتباس والنقل عن غير المسلمين في أبواب المصالح والعادات التي تتفق مع شريعتنا، ولا تتعارض مع ثوابتنا أو تسْلِبُ هويتنا الإسلامية الأصيلة؛ فالفكرة جمعت بين الجِدَةِ والأصالة، فلقيت قبولًا واستحسانًا وتنفيذًا فوريًا من النبي صلى الله عليه وسلم.

النموذج السابع: زيد بن ثابت نموذج فريد للناشئ المبدع:

لقد أحسن الأنصار إذ لاحظوا تفرُد الطفل اليتيم زيدَ بن ثابت رضي الله عنه وسَبْقه لأقرانه في ملكات الحفظ واللغة، فقدَموه للنبي صلى الله عليه وسلم فوْر قدومه إلى المدينة، وهم

بذلك ينقلون زيدًا إلى مستوى رفيع من العناية الخاصة الواجبة للمبدعين من أفراد المجتمع، حيث سترعاه يد النبي صلى الله عليه وسلم بالرعاية والتوجيه المباشر. يقول زيد: أُتِيَ بي النبي – صلى الله عليه وسلم– مقدمَه المدينة، فقالوا: يا رسول الله: هذا غلام معلَّم من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله؛ فأعجبه ذلك، وقال: (يا زيد: تعلّم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمنهم على كتابي). قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت أكتب لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له. (الذهبي، ١٤٠٥، ص٤٢٨).

ثم طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم السريانية، فتعلمها في سبعة عشر يومًا! ثم تتجلى القوة الإبداعية لشخصية زيد في تعلمه للغات، واستثماره الرائع للفرص المتاحة لذلك، (فقد تعلم اللغة الفارسية من رسول كسْرَى في ثمانية عشر يومًا، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خُدّام رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ابن كثير، ١٤١٠، ص٢٨).

من خلال العرض السابق نجد التربية الإبداعية التي نستخلصها من الهدي النبوي، تسعى إلى تقديم نماذج مبدعة، لا تقنع إلا برفيع المنازل والدرجات في مختلف الأصعدة والمجالات، سواء في شأن الآخرة طلبًا للجنة، أو في توظيف الدنيا وعمارتها للوصول إلى الفلاح في الدار الآخرة.

المحور الثاني: التربية الإبداعية في الواقع المعاصر:

إنّ العصر الحديث هو عصر علم وإبداع، والتقدم فيه للماهرين والمبدعين، إذ إنّ من أوجب الواجبات في وقتنا الراهن الحرص على أن تكون العملية التربوية وسيلة لإظهار القدرات الإبداعية لدى المتعلمين وتشجيعها وصقلها. وبناءً على هذه الفكرة المبدئية ركَزت مجموعة من المخططات التربوية الوطنية على أهمية التربية الإبداعية، لكن واقع التربية الإبداعية في منظومتنا التربوية تواجه عدة معيقات، منها ما هو ذاتي/ داخلي مرتبط بشخصية المتعلم المستهدف، ومنها ما هو موضوعي/ خارجي، متعلق بالوسط التعليمي وبالعملية التربوية والأطراف المتدخلة فيها، لذلك وجب تحليل هذه المعيقات قصد تجاوزها وتوفير شروط ملائمة للتربية الإبداعية، لأن هذه التربية أصبحت ضرورة ولم تعد اختيارًا، باعتبارها تربية المستقبل، وهي الكفيلة بإنتاج السواعد والعقول البانية لمستقبل أفضل، والدافعة بالبلد إلى اللحاق بركب العلم والحضارة (بلهادي، مرجع سابق، ص١٥).

فالإبداع من أهم الأهداف التربوية التي تتوق المجتمعات الإنسانية الطموحة إلى تحقيقها؛ بل يظل لغة الإنسان العليا، التي تنضج معه بالصقل؛ لذا فإنه على التربية أن تكون متجددة إلى أقصى درجة ممكنة في أهدافها، ومناهجها، حتى لا تنعزل عن مجريات الأحداث، وأن تحاول من خلال عناصرها ووسائطها المختلفة بناء الشخصية المبدعة التي لا تتابع الجديد فحسب، بل تؤثر فيه وتجد لنفسها مكانًا في عالم الإبداع (أحمد، ١٩٩٥، ص٣٤).

وكما يشار الآن في الأوساط العلمية إلى أن التقنية الرقمية من جهة والتفكير الإبداعي من جهة أخرى هما أساسا التقدم للحاق بركب الدول المتقدمة والنجاة من تيارات الإتباع والتغريب وضياع الهوية الفكرية والثقافية، وقد عبر أبو الإبداع تورانس عن هذا بقوله: "إن أمة بلا إبداع هي أمة بلا هوية" (حسانين، ٢٠٢١، ص٣٧١٤).

إن مقاومة التغيير نحو الجديد ونحو التطور من استغلال القدرات الشخصية يعتبر من أهم الخطوات نحو الإبداع ويعتمد التفوق الإبداعي على القدرة والارتقاء بمقومات الشخصية نظرًا لأنها تعتبر محددًا أساسيًا من محددات مستوى الإبداع، ويلزم أن تكون لدى الفرد القدرة الذاتية على التحكم في مستوى التركيز والاهتمام الذين هما منطلق التفكير الإبداعي.

أولًا: العوامل التي تساعد على التربية الإبداعية:

هناك عوامل تحفز على الإبداع ويمكن أن تدفع الشخص نحو الإبداع وتشجعه عليه ومن أهمها ما يأتي:

١-أعظم عامل من عوامل الإبداع **هو الإيمان بالله وتوحيد الألوهية، فهو** أكبر محفّز من محفّزات التفكير الإبداعي؛ حين يقرّ الإنسان بتوحيد الله تعالى في ربوبيته للكون، وأنه ربّ كل شيء وخالقه ورازقه ومالكه، وأنه يسيّر الكون كله وفق سنن وحوادث ثابتة، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرّة، فنرى الموحّد يُحسن التعامل مع السنن الكونية، ويَنْظر إلى الكون نظرةً صحيحة منضبطة بالمنهج السليم في النظر والتفكير.

فنتأمل وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لغلام من الغلمان – هو ابن عباس-يهيئه أن يكون مبدعًا صاحب تفكير خلاّق –وقد كان-فنتأمل كيف يغرس فيه هذا العامل –عامل الإيمان بالله والتوحيد– المحفّز فيقول له: (يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ ، احفَظِ اللهَ يحفَظكَ ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ ، إذا سأَلتَ فاسأَلِ اللهَ ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللهِ ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لَكَ ، ولو اجتَمَعوا على أن

يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ) (سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٥١٦). وهنا يتخلص المؤمن، الذي نسعى إلى تربيته التربية الإبداعية، من أخطر العوائق التي تواجه الإبداع وتخنقه، ألا وهو "العبودية لغير الله".

– إن من أعظم مفجرات الطاقة الإبداعية لدى المؤمن **الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا**، وإن من أعظم ثمار الإيمان بالأسماء والصفات، استقراء آثارها وانعكاساتها في الخلق والأمر، وقد تعبّد الله تعالى المؤمنين بهذه الأسماء فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

فالله تعالى يدعو عباده أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها، ومن هدْي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسماء والصفات ما أخبر به قائلاً: (للهِ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إلَّا واحِدًا، لا يَحْفَظُها أحَدٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ) (صحيح البخاري، ٦٤١٠).

ومما يفجِر الطاقة الإبداعية لدى المؤمن بالأسماء والصفات "أن يدرك المؤمن تجليات الله تعالى من خلال أسمائه، ويعلم أن لكل كمالٍ، ولكل عِلمٍ، ولكل تقدمٍ ولكل فن -أياً كان- حقيقةً سامية عالية، وتلك الحقيقة تستند إلى اسم من أسماء الله الحسنى" (النورسي، ٢٠١١، ص٢٩٠).

٢– إن مما يعزَز الثقة ببلوغ الهدف رغم المعوقات، **حسن الظن بالله تعالى**، فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقول الله: " أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي، فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَإٍ خَيْرٍ منهمْ، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ بشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ ذِراعًا، وإنْ تَقَرَّبَ إلَيَّ ذِراعًا تَقَرَّبْتُ إلَيْهِ باعًا، وإنْ أتاني يَمْشِي أتَيْتُهُ" (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٧٤٠٥).

لذا فإن على العبد الذي ينشد الوصول إلى إبداع، أن يجتهد بالقيام بما عليه، موقنًا بتحقيق النتيجة وبلوغ الهدف.

٣–**الإخلاص لله والصدق مع الله**: إن الإخلاص لله تعالى والصدق معه من أهم أسس الإبداع وبواعثه، وحقيقة الإخلاص أن يتبرأ العبد من كل ما دون الله، ولقد أحسن الإمام الجرجاني حين عرّف الإخلاص بقوله: ألَا تطلب لعملك شاهدًا غير الله، والمخلَصين، الذين أخلصهم الله، والإخلاص في الدين، أن يوحّدَ المعبود وحده بالعبادة (الجرجاني، مرجع سابق، ص١٨).

إن من يقيم عبادته وأقواله وأفعاله على أساس من الإخلاص، جدير أن يُبْدع فيما يقيمه الله فيه، وتأمل ما بلّغه النفر الثلاثة الذين حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قصتهم" .... حين أووا إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل، فسدُت عليهم الغار، فقالوا: إنه -والله يا هؤلاء- لا يُنجيكم إلا الصدق، فليَدْعُ كلّ رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه. فتوسل كل منهم بأصدق عمله (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٢٧٢).

ولنا أن نستخلص من هذه القصة قدرًا عظيمًا من العِبر والحِكَم، فما الذي أنجى هؤلاء إلا الإخلاص في العمل؟ وهو ما يعدّ باعثًا من أهم بواعث الإبداع.

٤-**التكوين العلمي السليم**: إن الجسم يتغذى لكي ينمو ويبقى سليمًا صحيحًا، وإن العقل كذلك يتغذى، وغذاء العقل العلم، فكلما مُكِن الإنسان من التعلم والمطالعة الهادفة كلما تفتقت مدارك عقله، وتوسعت آفاق تفكيره، وتعمقت نظراته نحو الأشياء. فالسنة النبوية حافلة بالأحاديث التي تحث على طلب العلم، منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة) (سنن أبي داود، رقم الحديث: ٣٦٤١).

٥-**الرغبة في التفوق**: الرغبة في التفوق تُعتَبر حافزًا ومنميًا للإبداع، فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغرس هذا الحافز في قلوب صحابته، فأيقظ فيهم الحسّ المتوثب للإبداع، روى مسلم من حديث أبي هريرة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمرّ على جبل يقال له جُمدان، فقال: سيروا هذا جمدان، سبق المفرّدون، قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات (صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٦٧٦).

إن التميّز بالإبداع، والتقدم والانفراد جرّاء المنافسة في العمل البديع، هو هدف من أهداف التربية الإبداعية.

ثانيًا: مهارات تطوير شخصية الفرد لتفعيل دور التربية الإبداعية في الواقع المعاصر:

نستعرض فيما يلي بعض المهارات المقترحة لمواجهة معوقات التربية الإبداعية في تطوير شخصية الفرد المبدع (العمري، ٢٠٠٣، ص٦١)، (أبو سعد، ٢٠٠٦، ص٣٥)، (ألط، ١٩٩٢، ص٥٨)، (المهايني، ٢٠٠٧، ص٢٣):

أولا: الثقة بالنفس: وهي عملية التساؤل بهدف التعرف على الذات وما تريده وما هي طاقتها وميولها وإيجابياتها وسلبياتها، دون إصدار أحكام مسبقة على الذات، إن الشك بالأعراف والبديهيات التقليدية ورفضها، ثم بدء هدم السلبي منها بهدف البناء، والبدء من جديد من نقطة

جديدة نحو هدف جديد وبأساليب مختلفة غير تقليدية هو أهم طرق التربية الإبداعية. فيجب أن يثق الإنسان بنفسه وفي قدراته، وعليه أن يؤكد لنفسه دائمًا بأنه ليس أقل من المبدعين والعظماء الذين استطاعوا الوصول إلى مكانات مرموقة.

ثانيًا: استخدام التفكير العلمي: يسهم التفكير العلمي في مساعدة الفرد على إدراك المشكلات والعمل على حلها، بناءً على إدراك عناصر الموقف والعلاقات بينها، والوقوف على نواحي الخلل والضعف، التي أدت إلى إيجاد المشكلة. ويقوده ذلك إلى وضع مجموعة من الاحتمالات، التي تساعده على فهم المشكلة، من ناحية، وعلى حلها، من ناحية أخرى.

فالتفكير العلمي هو طريق الوصول للمكتشفات والمخترعات، وهو منهج يكتشف نواحي القصور في الحياة ويعمل على علاجها، ومن ثَم، يسهم في تقدم المجتمعات وتنمية الشعوب.

ثالثًا: **المحافظة على الوقت**، وعدم إهداره فدائمًا يعتقد الإنسان أن السبب الرئيس في عدم تحقيقه لما يريد، وعدم قدرته على الإبداع هو ضيق الوقت، ولذلك من الضروري أن ينظم الإنسان وقته جيدًا والتخلص من كل ما يسلب وقته كالإنترنت، ومشاهدة التلفاز.

رابعًا: الخروج من روح التقليد والمحاكاة: وهو أمر مهم لكل من يريد الإبداع، فالتقليد والانصهار المسرف في شخصيات الآخرين وأد للموهبة وإلغاء متعمد للتميز والتفرد المقصود من الخليقة. ومساعدة النشء على الخروج من سلطان القديم والماضي، فالقوانين البشرية تتغير عبر الزمان والمكان، ويجب أن يكون الباعث على الاقتناع بالمبدأ هي القناعة الذاتية بمنطقه، وتوافقه مع المبادئ التي تم التوصل إليها بحرية واستقلال.

خامسًا: التدريب الشخصي وتوسيع الأفق: وذلك بالقراءة والاطلاع، لأن القصور الجدلي يؤدى للعجز عن رؤية كافة البدائل الممكنة وعزلها عن نتائجها، مما يقلل القدرة على التكيف والرؤية النسبية للظواهر مما يمنع اختيار أنسب الحلول وتطبيقها. بالإضافة إلى تدريب عقل النشء على التخيل بتوجيه أسئلة تثير خياله وتحفزه على الإبداع والخروج عن المألوف مثلاً: ماذا ستفعل إذا فهمت لغة الحيوانات؟ ماذا كنت ستشعر لو كنت شجرة قريبة من جدول ماء؟ ماذا ستقول لو أنك تمكنت من الحديث مع شخصية قيادية مهمة؟.

سادسًا: -الابتعاد عن الأفكار والإيحاءات السلبية: فلا تقل مثلاً: أنا طاقتي محدودة، أنا رأيي غير مسموع، أنا لا يمكن أن أغير الواقع، أنا لا أستطيع مقاومة التيار، أنا من النوع الذي يطبق الأوامر، أخاف من الإحراج. بالإضافة إلى ملاحظة ردود أفعالنا للتفكير الإبداعي

ومواجهة السلبي منه، فالمربى الذي يلجأ لأساليب سلبية في التعامل مع أبنائه هو في الواقع ينطلق من أفكار سلبية ويتحكم في سلوكه تفكير سلبي، كما أن تغيير الأساليب السلبية في حاجة لتغيير نمط التفكير السلبي. وأيضًا الابتعاد عن أصحاب الأفكار السلبية وعدم الانشغال والتفكير بحديثهم، والتمسك بأهدافك التي تريد تحقيقها.

سابعًا: تدريب الأسرة لعقل الطفل على مهارات التفكير الإبداعي: إن لفت نظر النشء إلى تجارب الآخرين ومدى نجاحها وأسباب فشلها والحديث مع طفلها بشأنه، يساعد على تنمية التفكير الإبداعي لديه. بالإضافة إلى استمرارية تدريب النشء على مهارات الإبداع، فمن أسرار تفوق الشعب الياباني عنايته الهائلة بالتدريب والتأهيل المستمر نتيجة لحكمة يابانية تقول: إعطاء الفرد سمكة يوفر له الغذاء ليوم واحد، أما أن تعلمه كيف يصطاد فإنه يضمن له الغذاء المتجدد دائمًا.

ثامنًا: عدم الاستهتار بمساهمتك في شيء حتى لو كان صغيرًا: المشاركة الصغيرة قد تسهم في حل مشكلة كبيرة ومهمة كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) فيجب ألا تحتقر من المعروف شيئًا ولو كان صغيرًا ولا تمييز في فعل الخير بين البر والفاجر. وعدم الإيحاء للمتعلم بأن رأى المعلم هو الرأي الوحيد الصحيح، لأن هذا المبدأ يقلل من فرصة الإبداع.

ناسعًا: توعية النشء بأخطار الأجهزة الإعلامية: فقد أخذ أطفالنا يتلقون معلوماتهم من المصادر التي تبيعهم الأشياء بدل الأسرة والمدرسة والدين.

ثالثًا: دور المناهج المدرسية في تنمية التربية الإبداعية لدى الطلبة:

تستطيع الكتب المدرسية أن تنمي قدرة الطلبة على الإبداع إذا راعت أمورًا، منها (نجيب، ١٩٩٤، ص٤٤):

١- عرض المادة بتسلسل منطقي.

٢- عرض بعض المادة عن طريق أسئلة ومشكلات تثير قدرات الطلبة على الحل والبحث والدراسة.

٣- ألا تقتصر التمارين على أسئلة الاستدعاء والتذكر، بل يجب أن تتضمن أسئلة عن تحليل المواقف وإعمال الفكر، وأسئلة تقتضي من الطالب أن يعرض رأيه، ويدافع عنه ويبرره، ويبرهن على صحته.

٤- أن تتضمن المادة – كلما أمكن – عرضًا لبعض المواقف التي يتضح فيها إبداع العلماء وقدرتهم على الابتكار، وأساليبهم في حل المشكلات، وفي التفكير العلمي وما إلى ذلك.

٥- أن تصاحب المادة المكتوبة الصور والخرائط التوضيحية الجذابة المناسبة.

٦- أن تشجع الكتب المدرسية الطلبة على التعلم الذاتي.

٧- أن تتضمن المستحدثات العصرية المناسبة في مجال المادة الدراسية.

رابعًا: دور الكتابة الإبداعية في التربية الإبداعية:

يقصد بالكتابة الإبداعية قيام الطلبة بالتعبير عن أحاسيسهم، وخلجات نفوسهم، وانطباعاتهم، عما رأوه، أو سمعوه، أو اتصلوا به، تعبيرًا نابعًا من الوجدان، وأهدافها (الحسن، ١٩٩٠، ص٨٧):

١- تعويد الطلبة على الطلاقة في التعبير.

٢- تنمية قدرات الطلبة التفكيرية.

٣- تنمية الخيال لدى الطلبة، وإفساح المجال لخيالهم في التعبير الهادف.

٤- تدريب الطلبة على جمع الأفكار، وترتيبها ترتيبًا مترابط العبارات.

٥- توسيع خبرات الطلبة ومعلوماتهم، وتنمية ثروتهم اللغوية.

٦- تدريب الطلبة على الكتابة.

وإذا كان الطفل لا يستطيع الكتابة بنفسه كطفل الروضة مثلاً، بسبب عدم امتلاكه مهارة الكتابة بعد، فإنه يلجأ للتعبير عن أفكاره ومشاعره شفويًا، ويقوم المعلم أو المعلمة بكتابة ما يمليه الطفل.

ويمكن للمعلم أن يشجع الطلبة على الكتابة الإبداعية بوسائل عدة، منها:

-الدفتر الشخصي: يتمثل الإبداع أصلًا في الكتابة الحرة خارج الصف، وبدوافع ذاتية داخلية، يكتب التلميذ إبداعه في دفتر شخصي، قد يُطلع معلمه أو زملاءه على محتواه وقد لا يطلعهم. وفي هذا الدفتر يكتب التلميذ النوع الأدبي الذي يستهويه، كقصة واقعية عاشها، أو خيالية نسج أحداثها بنفسه، أو قصيدة نظمها، أو خلجات وخواطر يجد متنفسًا في البوح بها.

–فرص الكتابة الإبداعية في الصف: على الرغم من أن الكتابة الإبداعية تتم أساسًا خارج الصف، فإنه قد تتوفر بعض الفرص في الصف لتشجيع الإبداع، كوقوع حادثة مؤثرة، أو مرور

الصف بتجربة جمالية معينة، كمشاهدة منظر يثير الإعجاب أو فيلم أو رسم أو سماع قصة أو قصيدة وغيرها. وعلى المعلم أن يكون عونًا للتلاميذ إذا طلبوا الكتابة في أحد هذه المواضيع.

-منابر لتشجيع الإبداعي، وهي تتمثل في الآتي:

١- حلقات للكتابة الإبداعية وأخرى للتمثيل (تشجيع الحواريات والمسرحيات، وتمثيل الملائم منها).

٢- صندوق البريد المدرسي لتشجيع الكتابة الشخصية المغفلة (غير الموقعة).

٣- قراءة نتاج الطلبة في الصف أو في اللقاءات (بموافقتهم).

٤- جريدة الصف أو المدرسة.

٥- الإذاعة المدرسية.

ساعات الإرشاد: من الضروري تخصيص أوقات محددة يتلقى فيها الطلبة الراغبون إرشادًا شخصيًا من المعلم، فيتباحث معهم في سبل رفع مستوى كتابتهم، دون أن يُملي على الطالب ذوقه في النوع الأدبي أو الأسلوب. كما يستطيع المعلم اختيار بعض هذا النتاج، بشرط موافقة أصحابه، لإفادة طلبة آخرين في الصف، أو في ساعات الإرشاد.

خامسًا: دور المعلم في تنمية مهارات الإبداع لدى الطلبة:

المعلم المبدع لا يرى نفسه المصدر الوحيد لمعارف طلابه، بل يقدر طلابه المبدعين، ويتمتع باتجاهات إيجابية نحو الإبداع والمبدعين، ويُسمح لطلابه بالحرية في العمل والتفكير واختيارات نشاطات التعلم، وقادر على توفير بيئة تعلم إبداعية، ويشجع الأفكار الغريبة والجديدة، ويدرب طلابه على مهارات التفكير الإبداعي من خلال المنهج الدراسي، وذلك باستخدام بعض الاستراتيجيات، منها: (عبد العزيز، ٢٠٠٧، ص٤١-٤٤):

١- مساعدة الطلبة على توضيح أفكارهم، وصياغة العبارات بلغة سليمة.

٢- إرشاد الطلبة على مصادر التعلم المتنوعة للحصول على المعلومات المطلوبة من خلالها.

٣- تحفيز الطلبة على اتخاذ قرارات مستقلة فيما يتعلق بحياتهم الشخصية، أو بمناهجهم الدراسية.

٤- تشجيع الطلبة على الاختلاف في الرأي وتقبل الرأي الآخر برحابة صدر.

٥- شعور الطلبة بأن أفكارهم ذات قيمة، احترام المعلم لخيالهم، وتقدير الأسئلة التي يطرحونها بين حين وآخر.

٦- تحفيز الطلبة على ابتكار أفكار جديدة، وطرح حلول بديلة حول الموقف أو المشكلة المطروحة، ومن ثم مكافأته على تلك الأفكار والحلول.

٧- تدريب الطلبة على استخدام أكثر من أسلوب في حل المشكلات التي تواجهه، أو في مواجهة المواقف التي يتعرضون لها.

٨- تهيئة المواقف التعليمية التي تستثير التفكير لدى الطلبة، حيث يقدم المعلم لهم أسئلة مفتوحة تستلزم أكثر من إجابة أو رأي أو فكرة.

٩- تحفيز الطلبة على التفاعل الاجتماعي، وتشكيل جماعات تلقائية، وتهيئة المواقف الاجتماعية والإنسانية التي تحفزهم على الخروج من دائرة الذات إلى دائرة الحياة الاجتماعية الأوسع.

١٠- تنمية مهارة الملاحظة والوصف والتشخيص من أجل توظيفها في عملية تقويم أداء كل طالب في جميع مجالات النمو، والعمل على رفع مستويات الأداء بما يتناسب مع قدرات الطلبة وإيقاع نموه.

المحور الثالث: آليات تفعيل التربية الإبداعية:

أولًا: مهارات تطبيق التفكير الإبداعي في الحياة اليومية:

-المغامرة: تشجيع روح المغامرة لدى المتعلم ودفعه إلى تجربة كل ما هو جديد صعبًا كان أم سهلًا، كونك مغامرًا وعلى استعداد لتحديات الحياة فذلك يدفعك خطوة إلى الأمام نحو الإبداعية.

-اللعب: محاولة اللعب وأن تكون ساخرًا في أوقات معينة يعطيك الفرصة للتلاعب ومعالجة المشكلة القائمة وفق ما تحتاج إليه.

-السؤال عن الأسباب بانتظام: أن تكون شخصًا فضوليًا وتقوم بطرح الأسئلة بشكل دائم، فذلك يفتح أمامك أبوابًا وإمكانيات لا حصر لها.

-العصف الذهني: اتباع أسلوب العصف الذهني مع الطلاب لإجبارهم على ابتكار طرق جديدة ومتجددة في التفكير ولدفعهم إلى القيام بالأعمال الموكلة إليهم بإبداع وتميز. فإنتاج عدد كبير من الأفكار يقدم أكبر قدر من الحلول الممكنة، فذلك قد يساعد على اكتشاف أجوبة ذكية وفريدة من نوعها وغير متوقعة.

-أحلام اليقظة: التساؤل والتأمل في أمور تتعلق بمشروعك سيحرر ذهنك ويوسع آفاقك، سيجعلك تكشف طرقًا جديدة.

-القراءة: قضاء ساعات في القراءة يسهم في تدعيم وتقوية خيالك كي تصبح مفكرًا مبدعًا.

ثانيًا: برامج تساعد على التفكير الإبداعي في واقعنا المعاصر:

هناك برامج تساعد على التفكير الإبداعي وتدرب الأفراد على مجموعة من المهارات في واقعنا المعاصر من خلال ممارسة بعض التمارين، أعدت بدقة تامة لخدمة الهدف الذي أعدَت له. وميزة هذه البرامج إمكانية تطبيقها في المواقف الدراسية والتدريبية، ومن أبرز هذه البرامج العالمية الآتي:

١-**برنامج تورانس:** يعتبر تورانس من أوائل الباحثين في مجال الإبداع وتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وهو أول من نبُه إلى إمكانية التدريب على الإبداع ومهاراته وحاول وضع أدوات واختبارات للكشف عن الإبداع.

البرنامج يهدف إلى تطوير القدرات الإبداعية لدى طلبة المرحلة الابتدائية، حيث يتكَون من مجموعة من الكتب والدفاتر المصممة لتحسين القدرات الإبداعية وتقدم هذا الكتب تدريبًا عمليًا ونشاطات عملية تتطلب قدرات تصورية وقدرات عقلية، وقد أثبت البرنامج فاعليته في تحسين التفكير التباعدي اللفظي.

ويستخدم برنامج تورانس للتفكير الإبداعي أسئلة مقترحة ومحفِزة للتفكير لدى الفرد، تسمح له بممارسة خياله التصوري في البحث عن الحلول للأسئلة المطروحة حول الموقف الذي يتفاعل معه، وقد توصل تورانس إلى أن برنامجه ذو قيمة وفاعلية في التدريب على الإبداع وتنمية مهارات التفكير الإبداعي.

٢-برنامج الكورت:

يعتبر هذا البرنامج من البرامج العالمية وهو برنامج يعلم التفكير كمادة مستقلة بشكل مباشر ويشمل أدوات ومهارات في التفكير يدرب عليها الطالب ليمارسها في حياته اليومية. وقد تم تصميم برنامج الكورت لتعليم الطلبة مجموعة من أدوات التفكير التي تتيح لهم الإفلات بوعي تام من أنماط التفكير المتعارف عليها ورؤية الأشياء بشكل واضح وأوسع (عبد الحميد، ٢٠١٠، ص٣٩).

٣-برنامج سكامبر:

هذا البرنامج موجه لتنمية الإبداع ويعتمد على إطلاق وتوليد الأفكار الجديدة والمرونة في إبداع وتنويع هذه الأفكار، وهو عبارة عن مجموعة من الخطوات لتوليد الفكرة الجديدة، وكل

حرف من حروف اسم البرنامج يدل على مرحلة أو خطوة من خطواته. ويسعى البرنامج إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها (المبيضين، ٢٠١٣، ص٣٩):

١- تنمية الخيال وخاصة الخيال الإبداعي لدى المتدربين.

٢- تنمية مهارات التفكير بشكل عام والتفكير الإنتاجي بشكل خاص لدى المتدربين.

٤- إكساب المتدربين وتعليمهم ممارسة أساليب توليد الأفكار المتضمنة داخل ألعاب وأنشطة سكامبر.

٥- تهيئة المتدربين لمهام الإنتاج والتفكير الإبداعي.

٦- زيادة فترات الانتباه وبناء روح الجماعة لدى المتدربين.

٧- إثارة حب الاستطلاع، وتحمل المخاطر، وتفضيل التعقيد، والحدس لدى المتدربين.

٤-برنامج الإثراء الوسيلي:

يهدف هذا البرنامج إلى تنمية وتطوير الاعتماد على النفس والاستقلالية لدى الطلبة. ويتضمن البرنامج مجموعة من الأنشطة الإثرائية ذات العلاقة بمهمات تنمية حل المشكلات. وتمرينات خاصة تنشط من عملية التعلم ويستند البرنامج إلى فرضية أن الذكاء قدرة قابلة للتعلم والتعديل. وتمتد مدة تطبيق البرنامج حوالي سنتين إلى ثلاث سنوات، ويعد طلبة المرحلة المتوسطة والثانوية الفئة المستهدفة للبرنامج.

٥-برنامج مفاتيح المفكرين:

هو من أحدث البرامج العالمية في تنمية مهارات التفكير. يعمل البرنامج لتعليم كيفية التفكير بطريقتي الدمج في المنهاج المدرسي، والطريقة المستقلة بمهارة.

مفاتيح المفكرين عبارة عن عشرين استراتيجية فعالة لتحديث نوعية التفكير الإبداعي والناقد على التوازي وتنمية القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات داخل المناهج والحصص الصفية. يركز البرنامج بصورة عملية على دمج مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الأطفال بالاستناد إلى مجموعة متنوعة من النماذج العالمية للابتكار وتنمية مهارات التفكير للأطفال، إضافة إلى تقديم أدوات الإبداع بطريقة مبسطة وبرموز خاصة مبسطة، ويستهدف البرنامج الفئة العمرية من ٨-١٤ سنة.

ثالثًا: آليات تفعيل التربية الإبداعية في واقعنا المعاصر:

مما سبق، نوضح بعضًا من آليات تفعيل التربية الإبداعية في واقعنا المعاصر، وهي على النحو الآتي:

١-ضرورة توفير البيئة الداعمة للإبداع، وذلك من خلال تهيئة المناخ الإبداعي بإمكاناته المادية والمعنوية، وهذا يؤدي إلى إيجاد البيئة الداعمة للإبداع بشكل فعال.

٢-ضرورة تبني الثقافة الإبداعية ضمن الثقافة التنظيمية لإدارة التعليم (قيمًا، وسلوكًا واتجاهًا)، فترسيخ ونشر ثقافة الإبداع بين المتعلمين تعدُ آلية مهمة لتفعيل التربية الإبداعية.

٣-ضرورة المراجعة الشاملة للبرامج الدراسية، والمناهج والمقررات، وطرائق التدريس بالمؤسسات التعليمية، وذلك لمسايرة التقدم الرقمي، والتراكم المعرفي.

٤-ضرورة الاهتمام بالأنشطة الطلابية، وأهمية تنوعها من الناحية: الفكرية، والفنية، والثقافية، والرياضية، وذلك لإشباع رغبات وهوايات الطلبة التي تساعد وتسهم في تنمية الإبداع لديهم.

٥-يساهم في تطور المجتمعات وعلو شأنها بالعلم وتوفر العلماء والمبدعين في شتى المجالات وزيادة الخبرات الإبداعية وتنمية الاقتصاد بشكل فعال.

٦-بث روح المنافسة في أفراد المجتمع وخاصة الدول التي تدعم المبدعين وتؤثر في تشجيع التجارب العلمية والابتكارات وزيادتها وتقدم المجتمع بها.

٧-يساعد الإبداع في إتاحة فرص عمل للخريجين وتدريبهم وعدم سفرهم للخارج وهجرة العقول المبدعة والتقليل من نسب البطالة في المجتمع.

٨-يؤدي الإبداع إلى استقرار الدولة المادي بتطوير المجالات المختلفة وتسريع عجلة الإنتاج وتخفيض تكاليفه.

٩-يساهم في تحسين وتطوير الأداء وزيادة الثقة في أفراد المجتمع والمنتجات أيضًا في الأسواق المحلية والعالمية.

١٠-يساعد على التجديد والتغيير والتطوير وخاصة بالحلول التي تعالج المشاكلات وتؤثر في المنافسة في الأسواق.

١١-المشاركة الجماعية وتعزيز مهارات العمل الجماعي والتعاون وتبادل الأفكار للوصول للحلول الإبداعية للمجتمع.

١٢-الكشف عن الجوانب المخفية للشخصية الإبداعية للتميز وإظهار المواهب والقدرات والأفكار الداخلية والحلول المثالية لخدمة المجتمع.

لقد ساهمت الأفكار الإبداعية في نمو وتطور المجتمعات البشرية بشكل كبير، وقدَمت هذه الأفكار حلولًا ذكية للعديد من التحديات التي تواجه الإنسان سواء في مجال التعليم، الاقتصاد، الأمن، التكنولوجيا وغير ذلك من المجالات الأخرى.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛ فقد انتهت الباحثة من دراستها التي عرضت فيها نماذج من التربية الإبداعية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وآلية تطبيقها في الواقع المعصر، وذلك من خلال مفهوم التربية الإبداعية، وأساليبها، وذكر بعضًا من النماذج الدالة على تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه تربية إبداعية، وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أبرزها:

١- أن تربية الرسول صلى الله عليه وسلم هي تجربة ناجحة في اكتشاف المبدعين ورعايتهم من خلال بعض النماذج التي ذكرت في ثنايا البحث وغيرها.

٢- ضرورة التربية الإبداعية باعتبارها طريقًا لمجتمع آمن لبناء الإنسان المبدع الذي نريد، والإنسان القادر على التعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين.

٣- إن التربية الإبداعية هي تفكير جديد لم يُسبق، وهي أحد أسباب تقدم الشعوب.

٤- يزخر الهدي النبوي بالتطبيقات العملية المتعلقة بالتربية الإبداعية.

٥- تعدُ السنة النبوية الجانب التطبيقي الأمثل لمثل هذا النوع من التربية، لأنها تطبيقات مبنية على حقائق الإيمان.

٦- تشجيع العمل الجماعي والمشترك من أجل الكشف بوضوح عن المواهب ومحاولة تتبعها وتطويرها.

٧- توفير البيئة التعليمية والمادية المناسبة لممارسة التطبيقات العملية.

٨- توجيه الاهتمام نحو المربين والمعلمين وتدريبهم على طرق التدريس الإبداعية الصحيحة التي من شأنها أن تُخرج مواطن الإبداع لدى الطالب أو المتعلم.

٩- التأكيد على الدور النشط للطلبة في العملية التعليمية من خلال استخدام العصف الذهني لتنمية الإبداع سواء في المرحلة الجامعية أو في مراحل التعليم الأخرى.

١٠- استثمار الفرد لإيجاد منتج جديد يعود أثره الإيجابي على المجتمع والمدرسة.

١١- توفير الجو والمناخ الآمن الذي يسمح للطلبة بحرية التعبير عن مشاعرهم، وإطلاق خيالهم، وقدراتهم، وإمكاناتهم.

التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

١- يوصى المتخصصون بالتربية والمؤسسات التربوية، بالعودة إلى ميراث النبوة لاستلهام الهدي النبوي العظيم في التربية الإبداعية مع الإفادة من النظريات التربوية المعاصرة.

٢- تصميم المناهج التربوية بطريقة تُظهر التربية الإبداعية في ضوء السنة النبوية، مما يُمكن الطلبة من الاستفادة منها في حياتهم العلمية والعملية.

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

١. ابن منظور، جمال الدين. (١٤١٧). لسان العرب، دار صادر: بيروت.

٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (١٤١٠). البداية والنهاية، دار الفكر: بيروت.

٣. أبو سعد، مصطفى. (٢٠٠٦). الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجيات التربية الإيجابية، دار الملتقى: سوريا.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢). صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة: بيروت.

٥. أحمد، حجاج عبد الفتاح. (١٩٩٥). رؤى مستقبلية لإعداد المعلم العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، كلية التربية، جامعة الامارات العربية، بحوث مؤتمر تربية الغد الفترة (٢٤-٢٧) ديسمبر.

٦. الأعسر، صفاء. (٢٠٠٠). الإبداع في حل المشكلات، دار قباء للنشر والتوزيع: مصر، ط١.

٧. الألباني، محمد. (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيء في الأمة. دار المعارف. الرياض. المملكة العربية السعودية.

٨. ألمط، محمد. (١٩٩٢). من كنوز الإسلام، دار المتحدة: سوريا.

٩. بلهادي، محمد. (٢٠١٦). نحو تربية إبداعية في منظومتنا التعليمية، البيداغوجي، عدد مزدوج ٣و٤.

١٠. الترمذي، أبو عيسى محمد. (٢٠٢٠). سنن الترمذي، دار الحديث: القاهرة.

١١. الجرجاني، علي محمد. (١٤٠٣). التعريفات، دار الكتب العلمية: بيروت.

١٢. جروان، فتحي. (١٤٢٣). الإبداع مفهومه-معاييره-نظرياته-قياسه-تدريبه-مراحل العملية الإبداعية، دار الفكر للطباعة والنشر: عمان.

١٣. الحازمي، خالد. (١٤٢٦). التربية الإبداعية في المنهج الإسلامي، دار الزمان: المدينة المنورة.

١٤. الحسن، هشام. (١٩٩٠). طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، دار الثقافة للنشر: عمان.

١٥. حسانين، عواطف محمد. (٢٠٢١). التربية الإبداعية مطلب أساسي لشباب الجامعات وتنمية للمجتمع، المجلة التربوية: جامعة سوهاج، ج٩-(٩١)، عدد نوفمبر.

١٦. الذهبي، شمس الدين محمد. (١٤٠٥). سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٣.

١٧. الرازي، أحمد فارس. (١٣٩٩). معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر: بيروت.

١٨. السجستاني، أبي داود سليمان. (٢٠٢٠). سنن أبي داود، الرسالة العالمية للنشر: بيروت.

١٩. السيوطي، الحافظ جلال الدين. (١٤٣٢). سنن النسائي، دار المعرفة: بيروت.
٢٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان. (١٤١٥). المعجم الوسيط، دار الحرمين: القاهرة.
٢١. طه، حسين. (١٤٣١). التربية الإبداعية-رؤية تربوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع: كفر الشيخ.
٢٢. عبد الحميد، جابر. (٢٠١٠). أطر التفكير ونظرياته، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان.
٢٣. عبد العزيز، سعيد. (٢٠٠٧). تعليم التفكير ومهاراته، دار الثقافة: عمان، ط١.
٢٤. عجين، علي. (١٤٣٣). الإبداع رؤية إسلامية، مركز ديبونو لتعليم التفكير: الأردن.
٢٥. العسكري، أبو هلال. (١٤٠٢هـ). تصحيفات المحدثين. دراسة وتحقيق: محمود أحمد ميرة. المطبعة العربية الحديثة. العباسية. مصر.
٢٦. العمري، أحمد. (٢٠٠٣). البوصلة القرآنية، دار الفكر: سوريا.
٢٧. القزويني، محمد يزيد. سنن ابن ماجه، دار الحديث: القاهرة.
٢٨. المباركفوري، صفي الرحمن. (١٤٢٧). الرحيق المختوم، دار الهلال: بيروت.
٢٩. المبيضين، لانا. (٢٠١٣). فاعلية برنامج تدريبي مستند إلى نموذج سكامبر تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى عينة من طالبات الصف الخامس الأساسي في الأردن، رسالة دكتورة غير منشورة.
٣٠. المهايني، سحر. (٢٠٠٧). حمى الاستهلاك، دار الفكر: سوريا.
٣١. نجيب، أحمد. (١٩٩٤). أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي: القاهرة.
٣٢. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (١٤١٢). صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١.
٣٣. النورسي، بديع الزمان. (٢٠١١). المكتوبات، دار النيل للنشر: القاهرة.
٣٤. يالجن، مقداد. (١٤٢٤). دور جامعات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات المعاصرة، دار عالم الكتب: الرياض.

Romanization of references

First: *al-Qur'ān al-Karīm.*

Second: *Printed books:*

1. Ibn Manzur, Jamal al-Din. (1417). Lisan Al-Arab, Dar Sader: Beirut.
2. Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail. (1410). The Beginning and the End, Dar Al-Fikr: Beirut.
3. Abu Saad, Mustafa. (2006). Positive parenting through positive education strategies, Dar Al-Multaqa: Syria.
4. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1422). Sahih Al-Bukhari, called Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar of the Affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, edited by: Muhammad Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat: Beirut.
5. Ahmed, Hajjaj Abdel Fattah. (1995). Future visions for preparing Arab teachers in light of the challenges of the twenty-first century, College of Education, United Arab Emirates University, Research of Tomorrow's Education Conference, period (24-27) December.
6. Al-Aasar, Safaa. (2000). Creativity in solving problems, Qubaa Publishing and Distribution House: Egypt, 1st edition.
7. al-Albānī, Muḥammad. (1412h-1992m). Silsilat al-aḥādīth al-ḍa'īfah wa-al-mawḍū'ah, wa-atharuhā al-sayyi' fī al-ummah,. Dar Al Maaref. Riyadh. Kingdom of Saudi Arabia.
8. Almat, Muhammad. (1992). From Treasures of Islam, Dar Al-Mutahida: Syria.
9. Belhadi, Muhammad. (2016). Towards creative education in our educational system, pedagogical, double number 3 and 4.
10. Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad. (2020). Sunan al-Tirmidhi, Dar al-Hadith: Cairo.
11. Al-Jurjani, Ali Muhammad. (1403). Definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut.
12. Jarwan, Fathi. (1423). Creativity: its concept - standards - theories - measurement - training - stages of the creative process, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing: Amman.
13. Al-Hazmi, Khaled. (1426). Creative Education in the Islamic Curriculum, Dar Al-Zaman: Medina.
14. Al-Hassan, Hisham. (1990). Methods of teaching children to read and write, Dar Al-Thaqafa for Publishing: Amman.
15. Hassanein, Awatif Muhammad. (2021). Creative education is a basic requirement for university youth and community development, Educational Journal: Sohag University, Part 9-(91), November issue.
16. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. (1405). Biographies of Noble Figures, edited by: Shuaib Arnaout, Al-Resala Foundation: Beirut, 3rd edition.
17. Al-Razi, Ahmed Fares. (1399). Dictionary of Language Standards, edited by Abdul Salam Haroun, Dar Al-Fikr: Beirut.

18. Al-Sijistani, Abu Dawud Suleiman. (2020). Sunan Abi Dawud, Al-Risala International Publishing House: Beirut.
19. Al-Suyuti, Al-Hafiz Jalal al-Din. (1432). Sunan Al-Nasa'i, Dar Al-Ma'rifa: Beirut.
20. Al-Tabarani, Abu Al-Qasim Suleiman. (1415). The Intermediate Dictionary, Dar Al-Haramain: Cairo.
21. Taha, Hussein. (1431). Creative Education - An Educational Vision, Dar Al-Ilm wal-Iman for Publishing and Distribution: Kafr El-Sheikh.
22. Abdel Hamid, Jaber. (2010). Thinking frameworks and theories, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution: Amman.
23. Abdel Aziz, Saeed. (2007). Teaching thinking and its skills, House of Culture: Amman, 1st edition.
24. Ajin, Ali. (1433). Creativity is an Islamic vision, Debono Center for Teaching Thinking: Jordan.
25. Al-Omari, Ahmed. (2003). The Qur'anic Compass, Dar Al-Fikr: Syria.
26. al-'Askarī, Abū Hilāl. (1402h). tṣḥyfāt al-muḥaddithīn. Study and investigation: Mahmoud Ahmed Mira. Modern Arabic printing press. Abbasiya. Egypt.
27. Al-Qazwini, Muhammad Yazid. Sunan Ibn Majah, Dar Al-Hadith: Cairo.
28. Al-Mubarakpuri, Safi Al-Rahman. (1427). The Sealed Nectar, Dar Al Hilal: Beirut.
29. Ovaries, Lana. (2013). The effectiveness of a training program based on the SCAMPER model in developing creative thinking skills among a sample of fifth-grade female students in Jordan, unpublished doctoral thesis.
30. 28. Al-Mahaini, Sahar. (2007). Consumer Fever, Dar Al-Fikr: Syria.
31. Naguib, Ahmed. (1994). Children's Literature, Science and Art, Dar Al-Fikr Al-Arabi: Cairo.
32. Al-Naysaburi, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Naysaburi. (1412). Sahih Muslim, edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut, 1st edition.
33. Nursi, Badi al-Zaman. (2011). Al-Maktubat, Nile Publishing House: Cairo.
34. Yaljan, Miqdad. (1424). The Role of the Universities of the Islamic World in Facing Contemporary Challenges, Dar Alam al-Kutub: Riyadh